خطب شهر فبراير

فضل التوبة –١

فضل التوبة –٢

سورة الحديد (١–٨)

الكبر والتجبر

فضل التوبة – ١

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء وهو على كل شئ قدير ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا ومعلمنا محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه وحبيبه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

إن باب التوبة مفتوح دائماً أمام العبد المذنب وذلك من رحمة الله على عباده فقد روى عن سيدنا أنس بن مالك ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالى، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) وهذا الحديث يدل على سعة رحمة المولى تبارك وتعالى، ولذلك يقول الله تعالى فى كتابه العزيز فى الآية ٥٣ من سورة الزمر ﴿قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فالذين أفرطوا فى الجناية على أنفسهم بالإسراف فى المعاصى والغلو فيها، يقول لهم المولى تبارك وتعالى لا تيأسوا من مغفرة ربكم ورحمته بالعفو عنكم فهو الذى يغفر الذنوب جميعا تفضلاً منه ومنة، وكل هذا شريطة أن لا تشركوا به شيئاً.

وقيل فى سبب نزول هذه الآية الكريمة: أنها نزلت فى "وحشى" وهو قاتل سيدنا حمزة عم رسول الله ﷺ، وقيل أو نزلت فى غيره، ولا تقتضى التخصيص بهم، فإن أسباب النزول لا تخصص، وروى الإمام أحمد فى مسنده والبيهقى فى شعب الإيمان والسيوطى فى جمع الجوامع والطبرانى فى الأوسط عن النبى ﷺ أنه قال فى هذه الآية (ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية).

وقيل لما نزلت فى شأن "وحشى" وأسلم، قال المسلمون: هذه له خاصة أو للمسلمين عامة؟ فقال النبى ﷺ (بل هى للمسلمين عامة) وقال قتادة إن ناساً أصابوا ذنوباً عظاماً، فلما جاء الإسلام أشفقوا ألا يتاب عليهم –وذلك لما كان منهم من كثرة الذنوب والآثام– فدعاهم الله

تعالى بهذه الآية، وقال ابن عمر رضوان الله عليهم أجمعين: نزلت هذه الآيات فى عياش بن أبى ربيعة، والوليد بن الوليد، ونفر كانوا قد أسلموا ثم فُتنوا، فكنا نقول: لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً، فنزلت الآية، وكان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ كاتباً، فكتبها بيده، ثم بعث بها إلى عياش بن أبى ربيعة والوليد، وإلى أولئك النفر، فأسلموا، وهاجروا .

وقال سيدنا على كرم الله وجهه "ما فى القرآن آية أوسع من هذه الآية" فما يُقنط الناس ويشدد عليهم بعد هذه الآية إلا جهول، أو جامد، قال زيد بن أسلم: إنَّ رجلاً كان فى الأمم الماضية مجتهداً فى العبادة، فيشدد على نفسه، ويقنط الناس من رحمة الله، فمات، فقال: أىّ ربّ، ما لى عندك؟ فقال: النار. فقال: يا رب، أين عبادتى؟ فقال: إنك كنت تُقنط الناس من رحمتى فى الدنيا، فاليوم أقنطك من رحمتى، فكانت هذه الآية عظة للواعظ قبل المستمع، فعليه ألا يقنط الناس من رحمته، وألا يضع نفسه مكان المولى تبارك وتعالى فيبالغ فى التعنيف أو يسرف فى التشديد على الناس بعدم المغفرة لهم من ربهم، فيأخذه الله يوم القيامة بما كان يقوله فى الدنيا من تنفير الخلق عن الحق بوعظه، حفظنا الله جميعا من أن نقع فى مثل هذه الأمور العظام، وعن سيدنا على كرم الله وجهه قال: "الفقيه كل الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم فى معاصى الله" فيوضح لنا سيدنا على كرم الله وجهه بهذه الكلمات أن يكون الواعظ وسطا بين هذا الأمر وذاك.

وقيل فى هذه الآية أيضاً لا يعظم عندك الذنب عظمة تصدك عن حسن الظن بالله، فإن مَن استحضر عظمة ربه صغر فى عينه كل شيء، وتذكر قضية الرجل الذى قتل تسعاً وتسعين نفساً، ثم سأل راهباً: هل له توبة؟ فقال: لا، فكمّل به المائة، ثم سأل عارفاً، فقال له: ومَن يحول بينك وبينها؟ لكن اخرج من القرية التى كنت تعصى فيها، واذهب إلى قوم يعبدون الله فى مكان، فذهب، فأدركه الموت فى الطريق، فلما أحسّ بالموت انحاز بصدره إلى القرية التى قصدها، ثم مات، فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، فقال لهم الحق تعالى: قيسوا من القرية التى خرج منها، إلى القرية التى قصدها، فإلى أيهما هو أقرب هو منها؟ فوجدوه أقرب إلى القرية التى قصدها بشبر، فأخذته ملائكة الرحمة.

وقيل فى هذه الآية أيضاً: أن هذه الآية تدل على الرحمة من وجوه: فمن هذه الوجوه: أنه سمّى المذنب بالعبد والعبودية مفسرة بالحاجة والذلة والمسكنة، واللائق بالرحيم الكريم إفاضة الخير

والرحمة على المسكين المحتاج، ووجه ثان: أنه تعالى أضافهم إلى نفسه بياء الإضافة فقال ﴿ياعبادى الذين أَسْرَفُواْ﴾ وشرف الإضافة إليه يفيد الأمن من العذاب، ووجه ثالث: أنه تعالى قال ﴿أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ﴾ ومعناه أن ضرر تلك الذنوب ما عاد إليه بل هو عائد إليهم، فيكفيهم من تلك الذنوب عود مضارها إليهم، ولا حاجة إلى إلحاق ضرر آخر بهم، ووجه رابع: أنه قال ﴿لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله﴾ نهاهم عن القنوط فيكون هذا أمراً بالرجاء، والكريم إذا أمر بالرجاء فلا يليق به إلا الكرم.

ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة .. التائب حبيب الرحمن.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

مازلنا معا فى الحديث عن باب التوبة، ولقد قال المولى تبارك وتعالى فى الآية الثامنة من سورة التحريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قال ساداتنا أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهم أجمعين فى هذه الآية: التوبة النصوح هو أن يتوب العبد ثم لا يعود إلى الذنب وعن الإمام على كرم الله وجهه: خرجت يوماً مع رسول الله ﷺ فقال لى يا على: كل هم ينقطع إلا هم أهل النار فإنه لا ينقطع، وكل سرور ونعيم إلا سرور أهل الجنة ونعيمها فإنه لايزول، يا على: إذا أذنبت ذنباً فلا تؤخر التوبة إلى باكر فتتوب، وعن الإمام على كرم الله وجهه، عن النبى ﷺ: أن جبريل أتاه عند وفاته وقال: يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك: من تاب من أمتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال: ياجبريل اليوم على أمتى كثير فذهب ثم رجع فقال: يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك: إن كانت هذه كثيرة فلو بلغت روحه الحلق ولا يمكن الاعتذار بلسانه واستحى منى وندم بقلبه غفرت له ولا أبالى.

وقيل فى معنى ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ هى وصف للتائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسَهم، فيأتوا بها على طريقتها، وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقبْحها، نادمين عليها، مغتمّين أشد الاغتمام لارتكابها، عازمين على أنهم لا يعودون إلى قبيح من القبائح، وقيل: نصوحاً: صادقة، وقيل: خالصة، وقيل:

توبة تنصح الناس، أى: تدعوهم إلى مثلها، لظهور آثارها فى صاحبها، باستعمال الجد والعزيمة فى العمل على مقتضياتها، وفى الحديث (التوبة النصوح أن يتوب، ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود اللبن فى الضرع) وعن سيدنا حذيفة ﵁ "بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه".

وقالوا: التوبة النصوح لا تبقى على صاحبها أثراً من المعصية سراً ولا جهراً، ومن كانت توبته نصوحاً لا يبالى كيف أمسى أو أصبح.

وقال أحد الصالحين أيضاً: إلهى، لا أقول تبت، ولا أعود لما أعرف من خُلُقى، ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفى، ثم إنى أقول: لا أعود لعلى أن أموت قبل أن أعود.

وروى ابن ماجه فى سننه والبيهقى فى شعب الإيمان عن النبى ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له).

اللهم تب علينا لنتوب، واغفر لنا الذنوب، واستر لنا العيوب، واجمعنا بحبيبك المصطفى المحبوب، اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اعف عنا، وعلى طاعتك أعنا، ومن شرور خلقك سلمنا، اللهم آمنا فى أوطاننا ولا تخيب رجاءنا واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تدع لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته ولا ميتاً إلا رحمته ولا ديناً إلا قضيته ولا مكروباً إلا فرجته ولا حاجة كان لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً، عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

فضل التوبة – ٢

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن اتبع هديهم وسار على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

تحدثنا فى الخطبة السابقة عن التوبة النصوحة وأثرها على العبد ومدى نفعها له فى آخرته مهما كانت ذنوبه إلا أن يشرك بالله وشيئاً، ووجدنا ما يكاد إجماعاً من أئمة السلف على تعريف التوبة النصوحة بوصفها أن يتوب العبد ولا يعود إلى هذا الذنب مرة ثانية، ولكن كيف يتوب العبد، أى ما هو الذى يفعله الأن يتوب العبد ولا يعود إلى هذا الذنب مرة ثانية، ولكن كيف يتوب العبد؟ أى ما هو الذى يفعله الإنسان أولا لكى يكون تائباً؟ ثم بعد ذلك لا يعود إلى هذا الذنب الذى ارتكبه، نجد من الآيات الكثير التى تحدثنا عن كيفية التوبة، ولما كانت التوبة من الأشياء الهامة والضرورية للعبد، أى لا يوجد انسان غير محتاج إليها، فنجد أنها نزلت مع وجود البشرية ذاتها على هذه الأرض، فبنزول أبو البشر، أبينا آدم عليه السلام إلى الأرض تعلم كيفية التوبة، وهذا بنص صريح فى الكتاب العزيز، فنجد المولى تبارك وتعالى يقول فى محكم التنزيل فى الآية ٣٧ من سورة البقرة ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فأخذ أبينا آدم عليه السلام من ربه كلمات، وكانت هذه الكلمات ليتوب الله عليه بها، وقيل فى معنى تلقى الكلمات أيضاً أى: استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها، وإذا رجعنا إلى أئمة المفسرين لكتاب الله الكريم لهذه الآية الشريفة، نجد أنهم فى تفاسيرهم يدور حول أمر واحد وهو أن هذه الكلمات محتواها هو طلب المغفرة من الله تبارك وتعالى، وهذا هو ما أكدت عليه الأحاديث النبوية الشريفة، الأمر الذى نعرفه جميعا بكلمة "الإستغفار" وفى السنن الكبرى للإمام النسائى عن النبى ﷺ أنه قال (إن سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ماصنعت، أبوء لك بذنبى، وأبوء لك بنعمتك على، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. فإن قالها حين يصبح موقنا بها فمات دخل الجنة، وإن قالها حين يمسي موقنا بها دخل الجنة).

وأخرج الإمام البيهقى فى سننه الكبرى عن النبى ﷺ أنه قال (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب).

وعن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: إنا كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول رب اغفر لى وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة، وهذا هو ما أخرجه ابن ماجه فى سننه.

وفى صحيح الإمام مسلم عنه ﷺ أنه قال (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى وَإِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) فإذا كان هو حال نبينا ﷺ معلم الأمة وهاديها، وهو ملازمة الاستغفار بهذا العدد كل يوم، كل يوم تطلع فيه شمس نجد الحبيب صلوات الله وسلامه يستغفر ربه مائة مرة، وهو من هو ﷺ القائل عنه ربه فى محكم التنزيل فى أول سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى • مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى • وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ فهو ﷺ معصوم بصريح الكتاب، فإذا كنا رأينا المعصوم ﷺ يستغفر فى اليوم مائة مرة، فكم علينا نحن من الاستغفار فى اليوم؟!! عجباً لمن لا ينظر ويتدبر هذه الكلمات، فأين نحن أمة الإسلام من هذا الأمر العظيم، أين نحن من الاستغفار؟

ولما كان الاستغفار هو أول الطريق لتوبة العبد، نجد أن الانبياء والرسل تكلموا عنه كثيراً، وأخبرنا الحق من أمرهم الكثير والكثير فى شأن الاستغفار، فقد كان سيدنا نوح عليه السلام وهو أبو البشر الثانى، يطالب قومه بالاستغفار من بين ما يطالبهم به، فقد قال المولى تبارك وتعالى فى سورة نوح الآية العاشرة ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ والمقصود بالاستغفار: التوبة من الكفر والمعاصى، فالاستغفار: طلب المغفرة، فإن كان المستغفِر كافراً فهو من الكفر، وإن كان مؤمناً فهو من الذنوب، وقال الإمام القشيرى: ليعلم العاملون أنَّ الاستغفار قَرْعُ أبوابِ النعمة، ومَن وقعت له إلى الله حاجة فلا يَصِل إلى مرادِه إلاّ بتقديم الاستغفار، ويقال: مَن أراد التفضُّل فعليه بالعُذْر والتنصُّل.

وهاهو سيدنا هود أيضاً نراه يأمر قومه بالاستغفار والتوبة فى الآية ٥٢ من سورة هود ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فأمرهم أن يستغفروا ربهم من الشرك الذى هم كانوا فيه ويرجعوا إليه بطاعته فيما أمر ونهى، أو يتوبوا من المعاصى، لأن التوبة من الذنوب لا تصح إلا بعد الإيمان، والتطهير من

الشرك.

ونجد المولى تبارك وتعالى أوضح لنا فى محكم التنزيل صفات المتقين وكان بين تلك الصفات نجد المغفرة والاستغفار، ففى الآية ١٧ من سورة آل عمران قال عز وجل ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ • الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ • الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا، هذه هى كلمات المتقين، مستغفرين بالأسحار، هذا هو حال المتقين، وبهذه الأشياء كان الوعد من الله إياهم بالجنة والخلود والرضوان.

ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة .. التائب حبيب الرحمن.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

تحدثنا عن قول الحق جل وعلا ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ فمن منا يكون يقظاناً حين يغفل الناس ليستغفر ربه وقت السحر، وقيل فى معنى السحر: السحر من الليل هو قبيل الفجر، وقد قيل: لأن الدعاء فى السحر أقرب إلى الإجابة، لأن العبادة حينئذٍ أشق، والنفس أصفى، والروح أجمع، وَلاَ سيما للمتهجدين.

وقيل أيضاً: إنهم كانوا يُصلون إلى السحر، ثم يستغفرون ويدعون، وفى الحديث عنه ﷺ أنه قال (إن الله تعالى يقول: إنى لأهُمُّ بأهل الأرض عذاباً، فإذا نظرت إلى عُمَّار بيوتى، وإلى المتهجدين، وإلى المتحابين فِيَّ، وإلى المستغفرين بالأسحار، صرفت عنهم العذاب) فكان الاستغفار بالأسحار من الأمور التى يدفع بها العذاب، ويطلب بها المغفرة من العلى الوهاب، فانظر يا أخى إلى أى مدى كان الاستغفار هام فى حياتنا وما نأخذه معنا لآخرتنا.

وقال أحد الصالحين: إن لله ريحاً يقال لها الصيحة، تهبُّ وقتَ السحر، تحمل الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار، قال: وبلَغنا أنه إذا كان أولا لليل، نادى مناد: ألا ليقم القانتون، فيقومون يُصلون إلى السحَر، فإذا كان وقت السحر، ينادى منادٍ: أين المستغفرون بالأسحار؟

فيستغفر أولئك، ويقوم آخرون، ويُصلون، فيلحقون بهم، فإذا طلع الفجر، نادى منادٍ: ألا ليقم الغافلون، فيقومون من فرشِهم كالموتى إذا نُشروا من قبورهم.

يا سبحان الله، فلنتعجب على حالنا، إذا كان من يستقظوا ساعة الفجر هذا هو حالهم، فما بال من لم يقم أصلاً، عباد الله، انظروا معى فى هذه الكلمات، واعتبروا، لعلنا نجد فيها العظة والاعتبار للاحقنا، والاستغفار عن سابقنا، حتى يغفر الله لنا ويتوب علينا.

وقال الإمام الرازى فى تفسير قوله ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾: واعلم أن الاستغفار بالسحر له مزيد أثر فى قوة الإيمان وفى كمال العبودية من وجوه، الأول: أن فى وقت السحر يطلع نور الصبح بعد أن كانت الظلمة شاملة للكل، وبسبب طلوع نور الصبح كأن الأموات يصيرون أحياء، فهناك وقت الجود العام والفيض التام، فلا يبعد أن يكون عند طلوع صبح العالم الكبير يطلع صبح العالم الصغير، وهو ظهور نور جلال الله تعالى فى القلب، والثانى: أن وقت السحر أطيب أوقات النوم، فإذا أعرض العبد عن تلك اللذة، وأقبل على العبودية، كانت الطاعة أكمل، والثالث: نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ يريد المصلين صلاة الصبح.

اللهم اجعلنا دائما من المستغفرين بالأسحار، واحشرنا مع عبادك المصطفين الأخيار، اللهم علمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمنا، ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تدع لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته ولا ميتاً إلا رحمته ولا ديناً إلا قضيته ولا مكروباً إلا فرجته ولا حاجة كان لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اعف عنا، وعلى طاعتك أعنا، ومن شرور خلقك سلمنا، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً، عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

سورة الحديد (١-٨)

الحمد لله الذى ملأ قلوب أوليائه بمحبته، واختص أرواحهم بشهود عظمته، فقلوبهم فى روضات جنات معرفته يحبرون، وأرواحهم فى رياض ملكوته يتنزهون، وأسرارهم فى بحار جبروته يسبحون، فاستخرجت أفكارهم يواقيت العلوم، ونطقت ألسنتهم بجواهر الحكم ونتائج الفهوم، فسبحان من اصطفاهم لحضرته، واختصهم بمحبته، فهم بين محب ومحبوب، أفناهم فى محبة ذاته، وأبقاهم بشهود آثار صفاته، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد منبع العلوم والأنوار، ومعدن المعارف والأسرار، ورضى الله تعالى عن أصحابه الأبرار، وأهل بيته الأطهار.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول المولى تبارك وتعالى فى محكم التنزيل فى أول سورة الحديد ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فالكائنات جميعها تسبح لله سواء كانت فى السماوات أو فى الأراضين فالجميع خاشع خاضع لله تعالى، والتسبيح هنا بمعنى تنزيه المولى تبارك وتعالى عما لا يليق بجلاله اعتقاداً وقولاً وعملاً ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ ومعنى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أى أنه صاحب العزة والكبرياء الخبير المستحق للتسبيح والحمد ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أى أن مقاليد السموات والأرض وما فيهما بيد الله تبارك وتعالى يديرها ويدبرها بحكمته وإرادته ومشيئه دون مشاركة من أحد لأنه وحده لا شريك له، وهو قادر على فعل كل شيئ مهما كانت صعوبته أو سهولته فلا يعجزه سبحانه أى أمر من الأمور، وقال أحد العارفين: ذكر الله سبحانه ملكه على قدر أفهام الخليقة، وإلاّ فأين السموات والأرض من ملكه، والسموات والأرضون فى ميادين مملكته أقل من خردلة! فلمّا علم عجز خلقه عن إدراك ما فوق رؤيتهم، ذكر أنَّ مُلك السموات والأرض مِلكُ قدرته الواسعة، التى إذا أراد الله إيجاد شىء يقول له كن فيكون بقدرته، وليس لقدرته نهاية، ولا لإرادته منتهى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فهو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، الظاهر فى الوجود كله بشتى صوره وألوانه وأشكاله، الباطن بكنه ذاته لا يعرفه أحد ولا يدركه أحد لأنه سبحانه وتعالى لا تدركه البصار ولا تدركه العقول، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فهو العالم بكل شئ خلقه، فهو الأولُ القديم قبل كل شئ،

والآخرُ الذى يَبقى بعد فناء كل شئ، والظاهرُ الذى ظهر بكل شئ، والباطنُ الذى اختفى بعد ظهوره فى كل شئ، وروى الإمام النسائى فى سننه الكبرى من حديث قتيبة بن سعيد أن النبى ﷺ قال (اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ، وأنت الباطن فليس دونك شئ).

﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فهو الذى أوجد السموات السبع ومن فيها، وهو الذى أوجد الأراضين السبع ومن فيها من العدم إلى الوجود بحكمته وإرادته فى ستة أيام، وِفق ما اقتضته الحكمة الإلهية، وهو يعلم سبحانه ما يدخل فى الأرض وما يخرج منها سواء كان نباتاً أو حديداً أو أى شئ آخر مما يخرج من باطن الأرض، ويعلم ما ينزل من السماء من وحى ومطر وملائكة وغير ذلك وهو سبحانه وتعالى معكم بعلمه وقدرته وإحاطته، لأنه بصير بكل ما تعملونه فى الليل والنهار، وقيل فى معنى ﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أنه سبحانه وتعالى قادراً على إيجاد جميع الأشياء دفعة واحدة لكنه جعل لكل شئ حداً محدوداً ووقتاً مقدراً، فلا يدخله فى الوجود إلا على ذلك الوجه، فهو وإن كان قادراً على إيصال الثواب إلى المطيعين فى الحال، وعلى إيصال العقاب إلى المذنبين فى الحال، إلا أنه يؤخرهما إلى أجل معلوم مقدر، فهذا التأخير ليس لأجل أنه تعالى أهمل العباد بل لما ذكرنا أنه خص كل شئ بوقت معين لسابق مشيئته فلا يفتر عنه، وقيل أيضاً: أن الشئ إذا أحدث دفعة واحدة ثم انقطع طريق الإحداث فلعله يخطر ببال بعضهم أن ذاك إنما وقع على سبيل الاتفاق، أما إذا حدثت الأشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للمصلحة والحكمة، كان ذلك أقوى فى الدلالة على كونها واقعة بإحداث محدث قديم حكيم وقادر عليم رحيم، وفى هذه الآية بشارة عظيمة للعقلاء لأنه قال ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ والمعنى أن الذى يربّيكم ويصلح شأنكم ويوصل إليكم الخيرات ويدفع عنكم المكروهات هو الذى بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته إلى حيث خلق هذه الأشياء العظيمة وأودع فيها أصناف المنافع وأنواع الخيرات، ومن كان له مرب موصوف بهذه الحكمة والقدرة والرحمة، فكيف يليق أن يرجع إلى غيره فى طلب الخيرات أو يعوّل على غيره فى تحصيل السعادات؟ ثم فى الآية دقيقة أخرى فإنه لم يقل أنتم عبيده بل قال هو ربكم، ودقيقة أخرى وهى أنه تعالى لما نسب نفسه إلينا سمى

نفسه فى هذه الحالة بالرب، وهو مشعر بالتربية وكثرة الفضل والإحسان، فكأنه يقول من كان له مرب مع كثرة هذه الرحمة والفضل، فكيف يليق به أن يشتغل بعبادة غيره؟

عباد الله، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم، ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة .. التائب حبيب الرحمن.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول المولى تبارك وتعالى ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فالله سبحانه وتعالى له مقاليد السموات والأرض متحكم فيها وفى كل شيئ فيها بإرادته وحكمته وقدرته، وإليه يرجع الأمر كله لأنه صاحب الأمر والنهى لا شريك له ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فهو الذى يتحكم فى تعاقب الليل والنهار بنظام بديع دقيق وبحساب مفصل يدل على قدرته وعظمته وحكمته، وهو يعلم ما تُكِن الصدور وما تُخفيه من خير أو شر لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يأمرنا الحق تبارك وتعالى أن نؤمن به وأن نؤمن برسوله سيدنا محمد ﷺ، كما أمرنا بالإنفاق فى سبيل الله ومساعدة كل محتاج على قدر المستطاع، لأن الحق تبارك وتعالى قد استخلف كل منا على أشياء فيجب علينا أن ننفق منها على قدر استطاعتنا، لأنها كلها ملك لله ﷻ ونحن مستخلفون عليها ومأمورون بالإنفاق منها، ووعد الله تعالى كل من يؤمن بالله وبرسوله وينفق فى سبيله بأنه سيعطيهم أجرهم كاملاً يوم القيامة، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ والمعنى ما الذى يمنعكم أن تؤمنوا بالله سبحانه وتعالى وهو الذى خلقكم ورزقكم وهذا الرسول ﷺ يدعوكم للإيمان بربكم وقد أخذ عليكم العهد والميثاق وأقررتم على ذلك، فالمطلوب منكم أن توفوا بعهدكم مع الله إن كنتم تؤمنون به، والوفاء بالعهد أن يؤدى المؤمن حقوق ربه عليه وينفذ جميع ما أمر به من صلاة وزكاة وصيام وحج وغير ذلك من العبادات والمعاملات وأن ينتهى المؤمن عن كل ما نهى الله عنه، فإذا فعل ذلك كان من المفلحين فى الدنيا والآخرة وثوابه عند

الله عظيم.

اللهم علمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمتنا، ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تدع لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته ولا ميتاً إلا رحمته ولا ديناً إلا قضيته ولا مكروباً إلا فرجته ولا حاجة كان لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اعف عنا، وعلى طاعتك أعنا، ومن شرور خلقك سلمنا، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً، عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

الكبر والتجبر

الحمد لله الهادى الجبار والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار وعلى آله وصحبه أهل الأنوار والأسرار، مصابيح الدجى فى كل زمان ومكان، يهتدى بهم من ظلمات الجهل كل حيران، ويسير على دربهم كل مهتد فى أمان.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول المولى تبارك وتعلى فى محكم التنزيل فى الآية ٨٣ من سورة القصص ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يوضح لنا الحق تبارك وتعالى هنا لكى نعرف لمن تكون له المفازة والمكانة الزلفى والسعد والهناء فى الآخرة، ولمن يكون عليه الخسران والشقاء والحسرة والندم فى الآخرة أعاذنا الله جميعاً، فيقول سبحانه وتعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ تلك التى سمعنا بذكرها وبلغنا وصفها جعلها لمن لا يريدن استكباراً وطغياناً فى هذه الأرض، وللنظر أحباب رسول الله ﷺ إلى مثالين ضربهما لنا الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكريم عن اثنين من أهل الشقاء وسبب شقاءهما، وهما فرعون وقارون، وهما رمزا الطغيان والفساد فى الأمم السابقة، وفرعون هو أحدهما وصفه الحق تبارك وتعالى بالعلو والفساد فقد قال فيه الحق جل وعلا فى الآية الرابعة من سورة القصص ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ففى أول الآية نرى الحق يصفه بالعلو فى الأرض وفى آخرها يصفه أيضاً بأنه من المفسدين، وكان من المتكبرين الذين قادهم تكبرهم إلى الجحود بنعمة الخالق عليهم، بل وقاده تكبره إلى أن أنكر خالقه وادعى الألوهية، وقيل فى هذه الآية أنه: علا فى الأرض أى: استكبر وتجبّر وتعظّم وطغى وبغى فى أرض مصر وجاوز الحد فى الظلم والعدوان، وقالوا أيضاً: علا عن عبادة ربه، وافتخر بنفسه، ونسى العبودية، وفى التعبير بالأرض تبكيت عليه، أى: علا فى محل التذلل والانخفاض، والعلو فى الأرض يُورث الذل والهوان، والتواضع والاستضعاف يورث العز والسلطان والعيش فى العافية والأمان، ومن تواضع رفعه الله، ومن تكبر قصمه الله، وهذه عادة الله فى خلقه، بقدر ما يَذِلُّ فى جانب الله يعزه الله، وبقدر ما يفتقر يغنيه الله، وبقدر ما يفقد يجد الله.

عباد الله، كلنا جميعاً يعرف قصة هذا الطاغية من كتاب الله، وكتب القصص مليئة بها، ولكن أردنا اليوم أن ننظر إلى ما وراء السطور، وأن نعى الحكمة منها، لكى لا نقع فى مثلها وقانا الله جميعاً، فالكبر من الأمور التى لا عقاب عليها دنيوياً من جهة الشارع، ولكن العقوبة الأخروية عظيمة، وروى الإمام البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ قال (ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وقيل فى معنى الجواظ كثير منها: المتكبر الجافى، ومنها الفاجر، وروى الإمام مسلم فى صحيحه (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) انظروا معى أحباب رسول الله ﷺ إلى خطورة الكبر، فلم يكن الموضوع هينا على أنه من صغار الذنوب حتى، بل أدى الأمر أنه لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة منه، فالأمر جد خطير، وينبغى علينا أن نحاسب أنفسنا وننظر، هل تسلل الكبر إلى قلوبنا؟ وإذا كان فى قلوبنا مثقال ذرة منه، فماذا نحن فاعلون؟ فينبغى أن نفيق ونعى هذا الأمر، ونتنبه إلى الخلاص منه، وإزالته بالكلية، وفى الحديث القدسى عن رب العزة أخرج ابن ماجه فى سننه عن النبى ﷺ أنه قال (يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائى والعظمة إزارى من نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم) فالكبرياء له وحده سبحانه وتعالى والعظمة له وحده سبحانه وتعالى، فهو الله الملك الحق المبين القديم، المتعزز بالعظمة والكبرياء، المنفرد بالبقاء الحى القيوم القادر المقتدر الجبار القهار، وكثيراً ما نجد فى زماننا هذا يصفون الأشخاص أن عندهم كبرياء أى أنها صفة من الصفات الحميدة لبنى البشر، ولم ينظروا إلى كتاب الله جل وعلا، أو أحاديث رسول الله ﷺ المتواترة والمشهورة، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال (ثلاث هنَّ أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن: إياكم والكبر، فإن إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم، وإياكم والحرص، فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة، وإياكم والحسد، فإن ابنى آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسداً) فكانت هذه الخصلة من إبليس اللعين، أول من عملها بتكبره على السجود لأبينا آدم عليه السلام، ونرى المصطفى ﷺ يوضح لنا خطورة هذه الخصلة، فلم تكن خصلة عادية، تؤدى إلى خطيئة فحسب، بل أنها يرجع إليها الخطايا، فهى تؤدى إلى كثير من الخطايا يكون مرجعها وأصلها الكبر.

وقال بعض العارفين رأيت رجلا فى الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لأجله ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فسألته عن ذلك، فقال تكبرت فى موضع تتواضع فيه

الناس فأهاننى فى موضع يتكبر الناس فيه.

ولكن أحباب رسول الله ﷺ ما هو الخلاص والمنجى والشفاء من هذا الداء العضال؟ .. نكمل إن شاء الله تعالى.

عباد الله. أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم، ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة.. التائب حبيب الرحمن

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

لما كان الكبر من الأشد الخصال الذميمة، التى تؤدى بالشخص إلى فقدان آخرته، وجب علينا فى البحث عن كيفية التخلص منه، فوجدنا أن التواضع هو من الأمور التى تجعل الشخص يتغلب بها على الكبر، وفى الحديث المروى فى سنن أبى داود عن رسول الله ﷺ أنه قال (إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد) وروى الإمام الترمذى فى سننه أن رسول الله ﷺ قال (ما نقصت صدقة من مال وما زاد رجلاً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله).

عباد الله، روى الإمام البيهقى فى شعب الإيمان عن النبى ﷺ أنه قال (من تواضع لله رفعه الله فهو فى نفسه صغير وفى أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو فى أعين الناس صغير وفى نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير).

ووصف الحق سبحانه وتعالى الذين يحبهم فى قوله تعالى الآية ٥٤ من سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال المفسرين فى هذه الآية أن هذا هو وصف أصحاب رسول الله ﷺ، فهم كانوا ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ عاطفين عليهم خافضين جناحهم لهم، فلم يكونوا يوماً من الأيام متكبرين أو متعالين على بعضهم البعض، بل كانوا هَيّنين لَيّنين متواضعين متأسين بخير الخلق ﷺ فى أقوالهم وأفعالهم رضوان الله عليهم أجمعين، وقال المفسرين فى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ أنها وصف

لسيدنا أبى بكر الصديق ﷺ وروى ابن ماجه والترمذى فى سننيهما عنه ﷺ أنه قال (أرحم أمتى بأمتى أبو بكر).

رأينا أحباب رسول الله ﷺ أن التواضع من الأشياء التى تعيننا على التخلص من الكبر والعُجب، ومن الأشياء التى تخلصنا منه أيضاً هو أن ننظر إلى أنفسنا، لا من حيث المنظر والملبس والمأكل، فكل هذا إلى زوال، عاجلاً أو آجلاً، بل ننظر إليها من حيث ما ارتكبت من ذنوب وخطايا وآثام فى هذه الدنيا، ورجاءنا فى العفو من الكريم فى الآخرة، فبأى وجه نلقاه يوم القيامة ونرجوا صفحه وغفرانه عن ذنوبنا وخطايانا، وحالنا فى هذه الدنيا التكبر على خلقه، والنظر أنه ليس أحسن منا أحد، ولنبكى على هذه الخطايا الذنوب، وللنظر إلى أجسادنا هذه التى مبدأها من التراب ومآلها إليه، فكيف التكبر والخيلاء، فمن أين للطين أين يختال؟!!

اللهم اجعلنا من المتواضعين، اللهم ولا تجعلنا من الجبارين المتكبرين، اللهم ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا يا كريم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تدع لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته ولا ميتاً إلا رحمته ولا ديناً إلا قضيته ولا مكروباً إلا فرجته ولا حاجة كان لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اعف عنا، وعلى طاعتك أعنا، ومن شرور خلقك سلمنا، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً، عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.